(٤٧)

الإسلام يطهر المدينة
من المغريات ومفاسد الشهوات

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٥٤].

﴿ ۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٧٧].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [سورة النساء الآيتان ١، ٢].

* * *

«المدينـــة.. تمضى الأيام تحمـــل رياح وغيوم تآمر اليهود والمشـــركين والمنافقين على الإســـلام ورســـوله.. يورى مـــا يدور فى الآفـــاق أن تدبير هؤلاء الأشـــرار قد اقـــترب أن يبلغ مداه.. يومها ســـوف يضطرون للـــذود عن دينهم وأنفســـهم.. إنهـــم ليتذاكرون بالإكبار من استشـــهدوا منهـــم ببدر.. يترحمـــون عليهـــم ويسترجعون ما سطروه من صفحات البطولة وكيف فدوا الإسلام ورسوله بأرواحهـــم.. يتمنون فى ســـرائرهم لو بقى هؤلاء الأبطال أحياء..».

«النبى – ﷺ – فى خلوته وتهجده وتعبده، يناجى ربه.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلـــو على محمـــد) ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [سورة البقرة الآية ١٥٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينـــة – اليهـــود يوالـــون إثـــارة البلبلة، لايهـــدأون عن دس وساوســـهم.. ولا يكفون عن الحديث فى تغيير قبلة المسلمين عن بيت المقدس إلى البيـــت الحرام بمكة.. يغيظهم عدم الالتفات إلى ما أثـــاروه ويثيرونه.. يتمســـكون فى صلاتهم بالتوجـــه غربًا قبـــل بيت المقـــدس، بينما يؤثر

النصارى أن يتجهوا إلى مطلع الشمس بالمشرق.. لا يرضى هؤلاء ولا أولاء قبلة المسلمين، ويتجاهلون أنه أينما يولى الإنسان فثم وجه الله..».

«النبى - ﷺ - وسط المسلمين بالمسجد، يتلو عليهم من القرآن، ويذكرهم ويبصرهم ويهديهم فى أمور دينهم ودنياهم.. يذكر أحد المسلمين ما يقع فيه اليهود فى شأن القبلة، ويسأل النبى عليه السلام عن البر.. هل البر ما يتجهون إليه فى صلاتهم..».

«النبى - ﷺ - فى تبتله الصامت وذكره وتسبيحه، وفؤاده المعلق بالسماء.. يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيوافيه من كلمات ربه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٧٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى - ﷺ - فى صحابته من المهاجرين والأنصار وقد التف حولهم المسلمون».

النبى : (للمسلمين) سلونى..

«المسلمون يشـفقون من السؤال مهابة لرسول الله – ﷺ – ينهـض رجل من صحن المسـجد، فيشق الصفوف حتى يجلس بين يدى الرسول..».

الرجل : ما الإسلام يا رسول الله؟

النبى : لا تشرك بالله شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان.

الرجل : صدقت يا رسول الله، ما الإيمان؟

النبى : أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله.

الرجل : صدقت يا رسول الله، ما الإحسان؟

النبى : أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك.

الرجل : صدقت يا رسول الله، متى تقوم الساعة؟

النبى : ما المسئول عنها بأعلم من السائل.

(يتلـو) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة لقمان الآية ٣٤].

* * *

«بحى من أحياء المدينة، بعض أحبار اليهود يقابلون النبى – ﷺ – فيستوقفونه سائلين..».

بعض اليهود : أرأيـت القول الذى تتلـوه.. إنك تتلـو: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة الإسراء الآية ٨٥].

النبى : (باقتضاب) أجل!

الأحبار : إيانا تريد، أم قومك؟

النبى : كلاً عنيت.

الأحبار : فإنك تتلو أننا أوتينا التوراة، وفيها تبيان كل شىء!

النبى : هو فى علم الله قليل.

الأحبار : (فـى لجاجة) كيف تزعم أنا لم نؤت من العلم إلاَ قليلاً، وقد أوتينا التوراة وهـى الحكمة!

النبى : هى فى علم الله قليل..

«النبى – ﷺ – يتغشاه الوحى، فيوحـى إليه جبريل من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة لقمان الآيات من ٢٧ – ٢٩].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، يتنادى الناس بإخلاص وصدق إيمان من أسلموا من اليهود وأهل الكتاب.. صمدوا على إيمانهـم ولم تخدعهم ألاعيب ووسـاوس قومهم من اليهود.. ينظر إليهم النبى عليه السلام وينظر إليهم

المسلمون بعيون قريرة، ترى فيهم آية الله على صدق الإيمان حين تخلص إليه الأنفس.. ها هو هذا الرهط راسخ الإيمان كالجبال: عبد الله ابن سلام، ورفاعة القرظى، وتميم الدارى، وسلمان الفارسى.. وغيرهم.. هؤلاء الذين بقوا على الحق الذى إليه اهتدوا وبه آمنوا..».

«النبى - ﷺ - فى خلوته يتعبد ويتحنث، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القصص الآيات من ٥٢ - ٥٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. المسلمون ينشدون النور والهداية بين ما كانوا قد اعتادوه فى الجاهلية، وبين ما تنزلت به الآيات من سورة النساء.. كان جديدًا عليهم وعلى عادات الجاهلية ما تنزل من القرآن: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ

نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ٧]..

وكان جديـدًا على ما ألفوه - ما تنزل به القرآن: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة النساء الآيتان ٩، ١٠]..

كان أهـل الجاهلية لا يقسـمون من ميراث الميت لأحـد من ورثتـه من بعده، ممـن كان لا يلاقـى العـدو ولا يقاتل فى الحروب من صغار ولده، ولا للنسـاء منهم.. لا يورثـون البنات ولا الصغار من الغلمان، ولا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال.. يتحايلون الحيل ويختلقون المعاذير لغمط حـق الإنـاث والصبية الصغار.. وهـا هو القرآن يتنـزل عليهم بحديـث آخر.. تضيـق به بعض صدور.. يذهبون إلى الرسول - ﷺ - سائلين، لا يستطيعون إخفـاء ما بهم من تبرم وضيق».

البعض : يا رسـول الله، أنعطـى الجارية نصف ما تـرك أبوها، وليسـت تركب الفرس ولا تقاتـل القوم؟!.. أنعطى الصبى الميراث وليس يغنى شيئًا؟!

«النبى - ﷺ - يجيبهم بتلاوة مـا تنزل عليه مـن القـرآن الكريم.. ولا يزيد».

* * *

«دار جابر بن عبد الله، مريض فى فراشه.. يدخل عليه النبى عليه السلام ليعوده ويطمئن عليه.. يبادر الرحمة المهداة فيتوضأ وينضح على جابر من وضوئه.. يسأله جابر رضى الله تعالى عنه كيف إذا لم يكن للمتوفى ولد.. ويسأل آخرون ماذا بشأن ما عساه أن يكون عليه من دين، أو أوصى به من وصية.. كيف يقتسمون ملتزمين حدود الله؟! تتزايد أسئلة المسلمين طلبًا للنور والهداية..».

«النبى - ﷺ - فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ

بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة النساء الآيات من ١١ - ١٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«أوصياء اليتامى لا يزالون حيارى.. بعضهم صدقت نواياه ويلتمس النور والصواب، وبعضهم التوت نفسه واعتاد أن يتغول على مال اليتيم.. يأخذ الجيد الرفيع من ماله ويجعل مكانه لليتيم الردىء والخسيس، ويحتجز لنفسه الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة، وتقول له نفسه الأمارة: «شاة بشاة»!

«المسجد النبوى بالمدينة.. رجل من غطفان بين يدى الرسول ﷺ مخاصم من ابن أخيه اليتيم.. يشكو اليتيم وقد بلغ أشده إلى الرسول

أن عمــه يأبى أن يعطيه ماله الــذى لديه.. العم الغطفانى لا يســتطيع أن يعطــى الحــق أو يتقــى شــح نفسه.. لا تطيب نفسه وقد تحركت أطماعه بحكم الاعتياد أن يرد المال إلى صاحبه!!».

* * *

«النبــى - ﷺ - فى خلوتــه يتهجد ويتعبد ويناجــى ربــه، يوافيه جبريــل عليه السلام فيوحى إليه»..

جبريل : (يتلو على محمــد) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [سورة النساء الآيتان ١، ٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى.. النبى - ﷺ - فى صحابته بين يديه الغطفانــى وابن أخيه.. يتلو - ﷺ - مــا تنــزل عليــه مــن القــرآن الحكيــم ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [سورة النساء الآية ٢].

الغطفانى : نعوذ بالله من الحوب الكبير.. سأرد إليه ماله يا رسول الله..

النبى (للغطفانى) : من يوق شح نفسه ويطع ربه يدخله جنته..

«ينصرف الغطفانى وابن أخيه فى صفاء مشيعين بدعوات الرسول عليه السلام والمسلمين..».

* * *

«النبى - ﷺ - فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه.. ينزل عليه جبريل عليه السلام فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾ [سورة النساء الآيتان ٥، ٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسلمون فى تحرج شديد من فرط حرصهم على التزام ما تنزل به الذكر الحكيم من تحذير من المساس بأموال اليتامى.. وإنهم ليذكرون فى تحرجهم ما تنزلت به سورة الأنعام مكررًا ما سبق أن نزلت به سورة الإسراء.. يتلو عليهم الرحمة المهداة عليه السلام.. ينصحهم ويحذرهم: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ

يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [سورة الأنعام الآية ١٥٢].. وها هم يسمعون منه عليه السلام ما تنزل من سورة النساء.. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة النساء الآية ١٠].. إن الحرج ليبلغ بهم أشده.. يخشون مخالطة من فى حجرهم من اليتامى، وينشدون اتقاء الوقوع فى حومة الإثم، فيعزلون طعامهم من طعام اليتيم، وشرابهم من شرابه، وربما بالغ أحدهم فيحبس لليتيم طعامه حتى يأكله فيفسد فيضطر إلى أن يرمى به.. ينقل الصحابة إلى الرحمة المهداة – ﷺ – ما يشتد به المسلمون على أنفسهم!».

«النبى – ﷺ – فى خلوته يتعبد ويتهجد ويتحنث ويناجى ربه، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٢٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، الإسلام ينشد إقامة المجتمع الإسلامى على الحق والعدل والإنصاف.. يوالى

الضعفـاء بالحمايـة، ويحث الأقويـاء على البر والإنصاف من أنفسـهم.. ها هى آيات المواريث من سورة النساء قد نزلت وأبانت، وها هم الناس قـد تغشـاهم الصفاء وعرفوا حـدود الله.. ينتزع الناس أنفسـهم من عادات الجاهلية، ولكن من النـاس من اعتـاد أن يبقى على مـا اعتاده إلاَ أن يُؤمروا بشـىء أو يُنهوا عنـه.. تكون اليتيمة فى حجر وليها تشاركه فى ماله، فيعجبه مالها وجمالها.. فيريـد أن يتزوجها بمالها وجمالها، وبغير أن يقسـط فى صداقهـا.. يضنّ عليها فلا يعطيها ما يعطيها غيره ولا ما عسـاه أن يعطيه هو لغيرها..».

«النبـى ﷺ خالٍ إلى نفسـه، يتعبد ويناجى ربه ويبتهل إليه أن يزيد أمته نورًا.. يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ [سورة النساء الآيتان ٣، ٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. يتحادث المسلمون بخيرات هائلة نزلت على يهود بنى النضير وبنى قريظة.. أتتهم سبع قوافل فى يوم واحد من بصرى وأذرعات.. يتحدث الناس بما فيها من أنواع البز وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر وغيرها..».

بعض المسلمين : (متمنين) لو كانت لنا هذه الأموال لتقوينا بها فأنفقناها فى سبيل الله!

«النبى - ﷺ - فى تعبده وتهجده ومناجاته ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد): ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة الحجر الآيتان ٨٧، ٨٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«أمام بيت النبى - ﷺ - بالمدينة - بعض الأحباش يلعبون بالحراب.. تجذب مهارتهم وألعابهم أهل الحى.. يتجمعون للفرجة والمشاهدة.. يحس النبى عليه السلام أن بزوجته عائشة رغبة فى المشاهدة، يقوم على باب البيت ليسترها بردائه لتستطيع أن تنظر إلى ألعابهم ما بين كتفه وأذنه.. النبى فى سماحة يظل واقفًا حتى تنصرف عائشة عن المشاهدة..».

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى - ﷺ - فى صحابته والمسجد غاص بالمسلمين.. يفاجأ الجميع بجلبة على باب المسجد، وبملاحاة ناشبة بين اثنين من الأنصار.. يتهاجيان هجاءً غليظًا أفلتت فيه الكلمات وطاشت!.. يمالئ كلا منهما نفر من الأنصار، حتى اختلط الحابل بالنابل واشتد اللغط بإغواء السفهاء من الفريقين..».

«النبى - ﷺ - يرقب ما يجرى فى دهشة وضيق.. يتغشاه الوحى فيوافيه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [سورة الشعراء الآيات من ٢٢٤ - ٢٢٧].

(يرتفع الوحى)

النبى : (يتلو لأصحابه) ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [سورة الشعراء الآيات من ٢٢٤ - ٢٢٦].

«فى المسجد، كعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة.. يشق عليهم ما يسمعون.. إنهم يرصفون الشعر، وكثيرًا ما يقال إن أجمل الشعر أكذبه.. أترونهم بذلك يأثمون؟!».

كعب وحسان وعبد الله : يا رسول الله، لقد هلكنا.. الله تعالى يعلم أننا شعراء!

النبى : (يتلو عليهم بقية ما تنزل من القرآن).. : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ [سورة الشعراء الآية ٢٢٧].

«يبدو البِشر والارتياح على وجه كعب وحسان وعبدالله بن رواحة..».

«ويهدأ الضجيج فور سماع آيات الله.. يفيء الناس إلى السكينة والهدوء، تلتئم القلوب، وتتصافى على الحب والمودة والإسماح..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى عليه السلام وسط المسلمين، يأتيه عبدان بن أشوع الحضرمى وامرؤ القيس.. يحتكمان إليه - ﷺ - فى شأن نزاع شجر بينهما.. يدعى عبدان بن أشوع الحضرمى أرضًا ينازعه فيها امرؤ القيس..».

النبى : (لامرئ القيس) ألك بينة؟

امرؤ القيس : لا!

النبى : فهل تحلف؟

«امرؤ القيس يوشك فى اندفاع أن يحلف، فيستمهله النبى عليه السلام.. يبصره هو والحضرمى بمخاطر ومحاذير حلف اليمين بغير حق..».

النبى : من حلف على مال ليأكله ظلمًا ليلقين الله تعالى وهو عنه معرض!!

«النبى – ﷺ – يلم به جبريل عليه السلام فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١٨٨].

(يرتفع الوحى)

النبى : (يتلو فى المتخاصمين والصحابة) ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾.

امرؤ القيس : قبلت راضيًا يا رسول الله أن أكف عن اليمين، وأن أدع الأرض للحضرمى.. لا أخاصمه فيها..

«يتصافيان وينصرفان، يشيعهما النبى عليه السلام بالدعاء أن يبارك الله لهما».

* * *

«المدينة.. اليهود على صلفهم وغرورهم ولجاجتهم.. يباهون الناس بأنهم شعب الله، وأحباء الله، الأثيرون لدى الله.. قلوبهم مطوية على شرور وأحقاد، ولكنهم يدعون أنهم الأخيار ولا أخيار سواهم.. يتفاخرون فيقولون «نحن أبناء الله وأحباؤه»... ويمعنون فى غرورهم فيدعون للناس أنه لن يدخل الجنة إلا من كانوا هودًا.. يريدون أن يبلبلوا أفكار المسلمين، وأن يجتاحوا

بأوهامهم إخلاص هذه القلوب النقية التى طويت على الإيمان واهتدت إلى نور اليقين..».

«النبـى - ﷺ - فى خلوتـه يتحنث ويتعبد ويناجـى ربه سبحانه وتعالى، فيتنزل عليه الروح الأمين يلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمد) ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة البقرة الآيات من ٩٤ - ٩٦].

(يرتفع الوحى)

* * *

«لا زالت اليهود تثنى على أنفسها وصبيانها وأعمالهـا.. وتزعم فى صبيانهـم الطهر والنقاء، وأنهم يصلون بهم، ويقربون القرابين، فلا خطايا ولا ذنـوب لهم.. ويقولون إنـه لن يدخل الجنة إلاَ من كانوا هودًا، ويقدمون الصبيان أمامهم فى الدعاء والصـلاة يؤمونهم.. ويضيفون: إن أبناءنا توفوا، وهم لنا قربة وسيشفعون لنا ويزكوننا..».

«وإن النبـى عليه السلام لفى خلوته يسـتعرض ما كانت ولاتزال تزعمه اليهود، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من أمر ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [سورة النساء الآيتان ٤٩، ٥٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بيت النبى عليه السلام.. على حاله الذى عليه منذ قدم المدينة.. النبى - ﷺ - راقد على حصير خشن.. يدخل عليه صاحبه عبدالله بن مسعود.. يضنيه ما يرى عليه الرحمة المهداة من شظف حتى أحس بآثار الحصير فى جنبه.. لا يستطيع ابن مسعود أن يغالب إشفاقه على النبى..».

عبد الله بن مسعود : يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه!

النبى : ما لى وللدنيا؟! ما أنا والدنيا إلاَ كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها!

* * *

«ببيت أحد الأنصار بالمدينة، النبى - ﷺ - جالس إلى صحابته من الأنصار والمهاجرة.. يدخل عليهم مصعب بن عمير فى بردة مرقعة.. لم يملك النبى عليه السلام أن يحبس دموعه حين رآه على هذه الحالة. واستحضر ما كان عليه من غنى وثراء وترف فى الجاهلية. وكيف ترك هذا كله فى سبيل الله ورسوله..».

النبى : (لأصحابــه) كيــف بكــم إذا غدا أحدكم فــى حلة وراح فــى أخرى، ووضعت بين يديــه صحفة ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟

الصحابة : يا رســول الله، نحن يومئذ خير منــا اليوم، نكفى المؤنة ونتفرغ للعبادة.

النبى : بل أنتم خير منكم يومئذ.

* * *

«النبى - ﷺ - فى صحابته بالمسجد النبوى، ينادى صاحبه ابن مسعود، يريد أن يسمع القرآن بترتيله الندىّ..».

النبى : (لعبد الله بن مسعود) اقرأ علىّ..

ابن مسعود : (فى إشفاق) يا رسول الله، أقرأ عليك! وعليك أُنزل؟!

النبى : نعم.. إنى أحب أن أسمعه من غيرى.

ابن مسعود : (يتلــو مرتــلا بصــوت رخيــم) ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ

يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة النساء الآيات من ٣٦ - ٤١].

النبى : (فى تأثر وعيناه تذرفان) حسبك الآن يا ابن مسعود!! «يومئ إليه أن يتوقف».

«ينظر الصحابة فيلاحظون عبرات النبى عليه السلام تنثال فى صمت تأثرًا بما تلاه ابن مسعود من تكريم الله تعالى لرسوله المصطفى.. ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾.

* * *